رسالة لندن

محكمة تقضي ببقاء لوحة لماتيس في المتحف الوطني

8 تشرين الاول (اكتوبر)

أقنع المتحف الوطني في لندن (ناشيونال جاليري) محكمة استئناف أمريكية بأنه ليس من حق أحفاد سيدة كانت ملهمة للفنان الفرنسي هنري ماتيس المطالبة باستعادة لوحة تعود لعام 1908يقولون إنها سلبت من العائلة. واتخذ قضاة محكمة استئناف الدائرة الثانية في نيويورك الاثنين قرارا جماعيا بأن الحصانة السيادية تكفل للمتحف ولبريطانيا الحق في عدم إعادة لوحة (جريتا مول) إلى أحفاد صاحبة الصورة وهم أوليفر وليامز ومارجريت جرين من بريطانيا وإيريس فيلمر من ألمانيا. والقضية واحدة من العديد من القضايا التي يسعى أصحابها لاستعادة قطع فنية سرقت أو سلبت خلال سنوات الحرب العالمية الثانية.
وأصبحت مارجريت مول، المعروفة باسم جريتا، هي مالكة اللوحة بعد وفاة زوجها أوسكار عام 1947. وقد ائتمنت بعد ذلك أحد طلاب الفنون الذين تتلمذوا على يد زوجها كي يحتفظ باللوحة في سويسرا حماية لها من السرقة.
لكن ورثة مول يقولون إن الطالب سرق اللوحة التي انتقلت حوزتها بعد ذلك لجهات متعددة منها معرض في مانهاتن قبل أن يأخذها المتحف الوطني في لندن عام 1979 . و قالت محكمة الاستئناف الأمريكية إن الورثة لم يتمكنوا من إثبات أن اللوحة "أُخذت "من العائلة ومن ثم لا يحق لهم استعادتها بموجب قانون الحصانة السيادية. وأيد القرار الصادر يوم الاثنين قرارا أصدرته محكمة جزئية في مانهاتن في سبتمبر أيلول 2017برفض القضية. كان ماتيس قد رسم اللوحة وأمامه جريتا مول خلال عشر جلسات امتدت كل منها لثلاث ساعات.

الوجود واللغة

إدراك ناقص دون مدركات تعبيرية

علي محمد اليوسف
الموصل

اللغة والوجود:
(اللغة هي استفهام حول المعنى والوجود). بول ريكور
يتوسط الوجود بين حقيقة الشيء واللغة المعبّرة عنه، وكلاهما الحقيقة واللغة، مفاهيم وتصورات نسبية في دلالاتها، تنعكس عن الوجود المادي المستقل للاشياء،وحقيقة اللغة كما يعبر عنها عالم اللغات دي سوسير(نظام معرفي قائم بذاته) من جهة، ونسبية الحقيقة الوجودية من جهة أخرى في تسمية اللغة لمدلولاتها.وفي تعالقهما الثنائي بالاشياء والموجودات يتعيّن بهما الوجود الحقيقي.(كما أن الانسان لا يوجد في المطلق، بل يوجد في الزمان والتاريخ، يوجد حيث يفكّر،ويفكّر حيث هو موجود،ولا يمكن فهم الذات من دون توسّط اللغة والعلامة والرمز والنص).1، وبحسب بروتاغوراس الفيلسوف الاغريقي أن الحقيقة هي مظهر الوعي، وأن كل شيء نسبي، والموجود لا وجود له الا بالاضافة الى الوعي. هذه الجدلية التعالقية والعلائقية بين الوجود والفكر كان تم حسمها منذ قرون، في أما أن تكون علاقة (مثالية) أو أن تكون علاقة (مادية) ويتوضّح معنا هذا لاحقا. ان اللغة ادراك عقلي مفاهيمي تداولي، شفاهي مسموع ومكتوب ومرئي، وتعبير رمزي صوري تواصلي. اما لغة الصمت فهي نوعين من التعبير اللغوي، من حيث الادراك العقلي لها،فهي لغة حيّة لا تقل اهميتها الوظائفية عن اللغة المنطوقة او المكتوبة،او المرئية، حين تكون لغة الصمت ادراكا ذاتيا واعيا بضروراته التواصلية والوظائفية، كما نجده في طقوس الديانة البوذية التأملية وبعض الاديان الوثنية الاخرى المعبّر عنها بلغة الصمت الطقسي الشعائري، اليوغا،المسرح الصامت،رقص الباليه،ولغة بعض المتصوفة المجذوبة الاغترابية عن المجموع.× كما ان الصمت بحد ذاته لغة حوارية في الذهن غير مفصح عنها تعبيريا تواصليا. الوجود كينونة متعيّنة بالادراك الحدسي العقلي لها، ويكون وجودا معطّلا من غير ادراك اللغة تواصليا معه.وأن اللغة هي أحدى أهم الوسائل التي يمتلكها العقل الانساني في تعيين الوجود الفاعل والحيوي للاشياء في الطبيعة. وبذات المعنى يشير سارتر الى ان (وجود الموجود يتحدد بالادراك باعتباره وحدة اصلية تتوسط الذات والموضوع.). كما يذهب براتراند رسل في شرحه فلسفة بارمنيدس (ان الفكر واللغة كلاهما يستلزمان وجود أشياء خارجة عنهما....وان الشيء الذي يمكن ان يكون موضوعا للتفكير، هو هو بعينه واحد في كلتا الحالتين، لانك لن تجد تفكيرا بغير شيء موجود يدور حوله الكلام) (براتراند رسل، تاريخ الفلسفة ج1، ص (100هذا الكلام المنسوب الى بارمنيدس على لسان براتراند رسل، ربما يبدو صحيحا لأول وهلة،لكننا اذا امعنا النظر في العبارات نجدها انها تفترض الوجود شيئا ثابتا وغير متحرك غير متغير وهو خطأ واضح لا يؤمن به براتراند رسل، كذلك فان وجود الشيء باستقلالية عن الفكر واللغة لا يستلزم منا التفكير به وادراكه بالضرورة، الا في حالة واحدة عندما يكون موضوع التفكير والحديث عنه وجودا خياليا ولغة الحديث عنه تخييلية أيضا وافتراض الوجود المعني غير متعين ولا مدرك حسيا او عقليا،الخيال لغة حوار داخلي صامت فعندما نتخيل الأشياء نتخيلها في حوار داخلي لغوي صامت والا كان الخيال لامعنى له لا يتحدد بوجود متعيّن يكون مادة وموضوع التفكير به.، فالافصاح عن هذا الوجود التخييلي لا يتعدى لغة التعريف به والتعبير عنه والاخبار به في الكلام المنطوق. ان الفكر واللغة وجهان لعملة واحدة وخير دليل على ذلك اننا نفكر باللغة وبها أي بواسطتها كوسيلة تحقيق هدف تواصلي او فكرة تعبر عن حالة او موضوع، رغم ان علوم اللغة واللسانيات تبطل هذا الفهم وتعتبره متجاوزا عليه رغم ان فيلسوف لغوي كبيرمثل نعوم جومسكي يذهب الى ان اللغة تفرض بشكل وآخر على الانسان طريقة التفكير.
ان من الملاحظ بوضوح ان علوم اللغة كما أراد لها فلاسفة القرن العشرين من ان اللغة أصبحت على يدي جاكبسون ودي سوسير وفنجشتين،وروتي،ريكور، ميرلوبونتي وغيرهم ،الوسيلة الفضلى التي توفرت على مراجعة وحل مواضيع الفلسفة العالقة، الا اننا نجد ان هذه اللسانيات اخذت الفلسفة بعيدا عن مجالات اشتغالها، وفرضت بروز فلسفات تعنى بشؤون اللغة حصرا كتعبير بلاغي صرف، وتمكنت من ركن الفلسفة التقليدية في منطقة الظل من الاهتمام الفلسفي كتجريد منطقي يتوّسل اللغة ، وأصبحت اهتمامات الفلسفة خارج أولية اللغة وتأتي بالمرحلة التراتيبية الثانوية بعدها، وبموجبها تحولت اللغة الى مركز استقطاب معرفي يسبق الفلسفة ويعلو عليها وهو ماأطلق عليه التحول اللغوي او(المنعطف اللغوي). كلّ هذا انتج ظهور فلسفات مابعد الحداثة، كالبنيوية والتفكيكية والعدمية والتاريخية وغيرها. وينسب بيتر هاكر الى فنجشتين في كتابه رسالة منطقية فلسفية عام 1921أن الفلسفة برمتها هي نقد اللغة ، وقدمت هذه الرسالة التحولات اللغوية الست ندرج منها التالي:

اسئلة فلسفية

- بيان ان معظم القضايا والاسئلة الفلسفية ليست كاذبة وحسب وانما خالية المعنى، أي انها تتجاوز حدود اللغة، وتنشأ نتيجة اخفاق فهم منطق اللغة.
- تعيين حدود الفكر عن طريق تعيين حدود اللغة، أي وضع الخط الفاصل بين المعنى واللامعنى، وهذا يضع الفلسفة وشروط المعنى والعلاقة بين اللغة والواقع في قلب البحث الفلسفي.(الفلسفة واللغة/بول جريس/ت صلاح إسماعيل).

اما ان تكون لغة الصمت غير مدركة عقليا ولا تخييلية، بمعنى التعطيل الوظائفي لها في الحياة،عندها تكون وهما لا تجريديا ولا لغويا، وتعبيرا زائفا عن وجود الاشياء، بل تكون عدما افتراضيا خارج فاعلية الوجود،فهي لغة خارج المدرك الحسّي والعقلي للاشياء والموجودات،وهذه اللغة نجدها عند بعض الحيوانات وفي غطرفة وهذاءات المجانين العصّية على التلقي والاستقبال. فهي لغة غير منطوقة بنظام لغوي تعبيري تعريفي دال، ولا تهتدي بالعقل ادراكيا، وهي بلا معنى ولا هدف. فلغة الحيوان هي نوع من اللغة التواصلية(غريزيا) فقط، ليست لها امتدادات وظائفية خارج الحاجات البيولوجية الغريزية المحدودة للحيوان في الجماع من اجل التكاثر غير الواعي بهدفه، ونتاج عملية الجماع في اللذة.، بينما اللغة العقلانية لدى الانسان، لغة تواصل تداولي لمحمولات وظائفية لا حصر لها تغطّي جوانب الحياة بمجملها من ابسط الامور والى أعقدها.وبذا تكون اللغة المؤنسنة بالنوع خاصية انسانية لا يشاركه بها الحيوان،هنا الانسان يتأنسن باللغة وهي تتأنسن به ، مثلها مثل علاقة الانسان بالطبيعة فهو يتأنسن بها وهي بدورها تتطبع به من خلال علاقة التكيّف بينهما.ومن المهم التنويه الى ان الوجود غير المدرك حسيا وعقليا، ولا يدرك تخييليا تواصليا بالتعريف به، انما يكون وهما زائفا لا يمكننا التعبير عنه ولا التعريف به.وقد يفهم الحيوان الإشارة اللغوية لكنه لا يعي ولا يفهم لغة التجريد التي هي من ميزة الانسان وحده.
اللغة وجود ادراكي عقلي يتفرّد الانسان بحيازته ويختّص به دون غيره من الكائنات. واللغة هنا وسيلة العقل لأثبات وجود الأشياء والعالم، وبحسب غاديمير:(الكائن الذي يمكن أن يفهم هو الكائن اللغوي،وأن اللغة هي الفهم، وهي التي تحدد علاقة الانسان بالعالم).2
يذكر الزواوي بغورة ان الفلسفة الوضعية المنطقية حولت التحليل اللغوي المنطقي الى واقع فلسفي قائم، وحصرت مهمة الفلسفة في التحليل اللغوي، وأعطت اولوية اللغة على الفكر. كما سبق لفنتجشتين قوله (ان اللغة هي الفكر). ان الوضعية التي كانت بداياتها مع اوجست كونت وبيكون، تناولها الفلاسفة الإنكليز بأكثر أهمية كما في كتابات جورج مور وديفيد هيوم ورسل في تاكيدهم ان اللغة هي إشكالية الفلسفة الأولى ويتوقف على حل إشكاليات اللغة ان تصبح الفلسفة منطقا مفهوما وعلما يساهم بصنع الحياة.
تساؤلنا هنا ايهما أسبق ادراكيا الوجود ام اللغة ؟
في معرض اجابتنا اود تثبيت هنا تناقض مهم في عبارة عالم وفيلسوف اللغة دي سوسير يقول: (وجود الاشياء يسبق فكرتنا عنها) وهذا منطق مادي سليم ليس فلسفيا وحسب وانما علميا ايضا، لكن لنتأمل تكملة العبارة حين يقول:(الا انه يمكن القول بأن تصوراتنا هي التي تخلق الاشياء)؟؟؟ كيف؟؟ غير صحيح. طبعا هذا التناقض في عبارة واحدة ،ينكر فيه دي سوسير موضوعة فلسفية معرفية أن مثالية التفكير تقود لمثل تلك الاستنتاجات الفكرية البائسة،في تقاطع أن وجود الشيء يسبق فكرتنا عنه، وهذه نظرة علمية مادية صحيحة، اما اننا ندّعي اننا نستطيع خلق اشياء من تصوراتنا ونتيجة عنها فهو لا يستقيم مع اي منطق عقلي اوعلمي.وجود الشيء لا يحدده التفكيربه، وانما يحدد الفكر وجود الشيء السابق على الفكر.ووجود الشيء باستقلالية تامة هو الذي يمنحنا التصورات عنه ولغة التعبير عنه. في هذا التناقض المثالي لسوسير نجده يسف ابجدية الفكر المادي حين يقول بامكانية المفاهيم المدركة واللغة خلق وجود الاشياء،فالجدل الماركسي يقول ان وجود الشيء يسبق ادراكنا له، وليس بأمكان تصوراتنا ان تخلق واقعا حقيقيا لوجود الاشياء،وانما وجود الشيء يخلق تصوراتنا التجريدية والمفاهيم عنه،واللغة او التصورات المنبثقة عنها لا تخلق حقائق الوجود، وانما الوجود يخلق حقائقه وماهيته لغويا تجريديا بعد ادراك الحواس و العقل له. اما اذا أخذنا في نفس السياق مقولة فينجشتين(اللغة هي الفكر) فيكون معنا أدراك العقل للوجود والاشياء هي أسبق على أدراك العقل للفكر،من حيث ان الفكر هو انعكاس تجريدي وصوري لغوي في فهم الواقع والوجود.والعقل مستودع صنع الافكار ومكمن انطلاقها، لذا فان ادراك العقل للوجود والاشياء يسبق ادراك العقل للافكار او اللغة المتعالقة بالتبعية التراتبية لوجود الاشياء.والادراك اللغوي مستمد من علائقية ادراك العقل للاشياء في الذهن.وهذا الادراك يكون قاصرا وظيفيا ما لم تسعفه اللغة كنسق منظّم في تبيان خواص وتمظهرات الاشياء والموجودات المدركة عقليا(الحواس+العقل + الوجدانات)، وكذلك وجود الانسان في الطبيعة ومحددات كينونته وجوهره. انه من المهم جدا ان لا نغفل ان اروع الافكار هي التي تصوغها عبقرية اللغة ،ولا يعطي وجود الاشياء المادية اللغة جمالية التعبير العبقري.ان عبقرية اللغة تسبق عبقرية الفكروالوجود.كما لا تقل اهمية اللغة في التعبير عن اهمية التفكير العقلاني،واللغة وسيلة العقل لأثبات الوجود.ولغة الخيال ادراك غير فاعل لواقع الاشياء والموجودات في تعطيله التواصل المثمر.كما نجد انه من المتعذر وجود قراءة موضوعية لأي نص، وليس بمقدورنا ايضا الغاء الذاتية في قراءات النص المتعددة بحجة الحفاظ على الموضوعية والحياد، التي يكون ادراكها في مرجعيتها واحالتها على الذات المدركة لها، بمعنى الموضوعية في تعين وجود الأشياء هي نتاج ذاتي مدرك لا معنى له في غياب وعي الذات له.

اهمية ادراك اللغة للاشياء

ادراك العقل للوجود والاشياء ادراك ناقص ولا فاعلية له من دون مدركات اللغة التعبيرية الافصاحية عنه. الوجود يتم ادراكه عقليا كموضوع مستقل فقط قبل ادراك اللغة له، الوجود المادي من غير ادراكه لغويا وجود مكتف بذاته يفتقد الحيوية والفاعلية والتأثير، اللغة كشف ادراكي عقلي للاشياء والموجودات،والوجود الواقعي لا ندركه ادراكا واعيا حقيقيا في تجريدنا ادراكات اللغة له، ومن غير الادراك العقلي وتزامن الادراك اللغوي معه تصبح معرفتنا للوجود قاصرة غير منتجة. وتعجز أية فكرة مدركة عقليا،أن يكون ادراكها مثمرا تواصليا منتجا من غير ادراك اللغة لها تداوليا، والفكرة التي لا تستوعبها اللغة بأرقى درجات التعبير التواصلي تبقى ناقصة ومشوّهة كفكرة ادركها العقل ولا يستطيع البوح بها ومقيّدة لا تستطيع التعبير عن نفسها (المتصوف والمجنون). كما أن الباحث الحسنين اخدوش يشير الى ان غاية التأويل لدى بول ريكور من ان الذات تعي وتدرك ذاتها من اعتبارها كينونة موجودة وفاعلة بالحياة.كما نجد في دعوة كروتشة ان اهمية اللغة ،يجب ان تكون مقتصرة على دراستها (جماليا) على صعيد الشعر تحديدا، فيها الكثير من التطرّف في تجاوز أهمية دراسة ابعاد اللغة كوسيط تداولي تعبيري،فلسفيا ،اجتماعيا، وثقافيا واقتصاديا.ودراسة اللغة جماليا هو دراسة لواحدة من خصائصها الوظائفية العديدة وليس منتهاها .ولا يكفي ان نقصر اللغة على التجريد الفلسفي ، فاللغة هي تعبير حركي ديناميكي يفصح ويسايركل شؤون الحياة. ومثل ذلك ذهب هيدجر في اهمية دراسة اللغة، وايضا الشعر تحديدا لتبيان(المقاصد الوجودية من اللغة) وهي دعوة ايضا تستبطن اهمية اللغة جماليا ، وفي تعطيل السمات والخصائص المتعددة للغة وظائفيا.ويضيف هيدجران اللغة وهي من تركيبات الآنية،الا أن هذا التركيب لا يظهر الا في حالة الوجود الزائف، في صورة ثرثرة يومية،وهذه لا تتضمن حوارا بمعنى الكلمة او تبادلا للافكار.وقد ترتب على ذلك ان يصبح الوجود الحقيقي هو الصمت. ان اهمية ادراك الشيء والتواصل به ومن خلاله ومعرفته لغويا، هو اكبر من اهميته كمدرك عقلاني (موضوع) مكتف بذاته خارج فاعلية واهمية اللغة له،اللغة بعد العقل هي المتعيّن الوجودي لجميع الافكار في ان تكون تداولية تواصلية ذات حيوية واثراء نافع للحياة.

هوامش

(1) و(2) نقلا عن الزواوي بغورة،شذرات عن كتاب الفلسفة واللغة، عرض وتلخيص.
× احيل الى دراستنا الخيال واللغة والتصوف،كتابنا دراسات فلسفية/ دار غيداء للطباعة والنشر

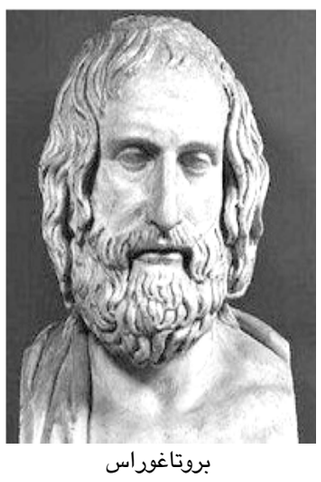

بروتاغوراس

براتراند

نعوم جومسكي

عرض (هلو.. سات) للدكتور ماهر الكتيباني

تخاطب الذوات سيكولوجياً

حيدر الاسدي
البصرة

العرض المسرحي (هلو... سات) ضمن مسرح اللاتوقّع الحركي القصير من تاليف واخراج الدكتور ماهر الكتيباني وقدمت في كلية الفنون الجميلة في جامعة البصرة، والعرض بدءاً من النص يأخذك في متاهات التمعني ، فهل العنوان (منفرط) شكلاً ومتسق مضموناً؟ هل (الهلوسات) هذه وما بينهما من محذوف انما تدل على تشظي داخل تلك الهلوسات نفسها ....هل هي نداءات ام تداعيات واختلاجات ؟ام هو مجرد هلوسات نفسية؟ وحينما تكون هذه العتبة شاغلة للمتلقي بهذا الحجم فان المتن (كنص عرض) حتما سيشتمل على نفس الدالات التأويلية ، ففي هذا العرض المسرحي اشتغلت ثلاثة منظمات (الصوتية والبصرية والحركية) الصوتية بالمنطوق المكتوب والصمت والاصوات ، والبصرية متمثلة بالازياء وما وظفه المخرج من الوان ومؤثرات ، والحركية وهي الاهم مستندا على عنوان هكذا نوع من المسرح ويتمثل في توظيف ورسم حركة الممثلين عبر جسد الخشبة وكيفية احداث الانتقالات في ذوات الشخصيات ومدى انعكاس ذلك على فيزيقية الجسد وهو يعتلي جغرافية الخشبة عبر مرونة الممثلين ، كانت هناك ثمة جمالية للاصوات اللعوبة في المسرح عبر التكرارات وخلق حالة من الايقاع المتسق مع نبرة المضمون في الحوار والمعبر بحالة نفسية للشخصية لحظة ذكر المضمون للشخصية المسرحية والمصابة بالانتقالات والانهزامية والارتدادية والقلق، وجماليات المنظر وفق عناصر التركيب الجمالي التي فعلها الكتيباني في الفضاء الجمالي للتقنيات بالمسرح ما بعد الحداثوي والمعتمدة على المفردة الديكورية كدال يكشف عن قصدية شاملة لتأويلها ، وكذلك نثرية الحركة المتوالية عبر تراتبية نص مكتوب يرسم لمثل هذه الحركة بوصفها لبنى اساس لبناء هذا الواقع النفسي لكائنات العرض فاختلاج الذات انما يظهر عبر الحركة الدائرية المستمرة،

مرجعيات فكرية

ولان هكذا مسرح يقترب بعض الشيء ويتداخل من حيث المرجعيات الفكرية والجمالية مع مسرح العبث بوصفه مجالاً خصب للتحليل النفسي والذي استفاد من نظريات سيجموند فرويد بخاصة في مسالة ابراز زيف التصرفات الواقعية والتاشير على الواقع النفسي بوصفه الاكثر صدقا كامنا ذلك في الجنون والحلم وتداعي المعاني والكرة الدفين والملل كما ترى ذلك بشرى سعيدي في كتابها الصادر 2017حول نظريات التحليل النفسي والمسرح، وبمعرض دراستها للمسرحية العربية من جانب نفسي اتضح ان بعضها يتشكل بحقل غني من مفردات الجنون والهذيان واللا شعور الجمعي ويمكن استنباط محاور عدة من هذه المفردات تتعلق باحلام اليقظة والملل والهذيان، وهو ما كشفته مقاربات رسم كائنات ماهر الكتيباني في (هلو.....سات) فالعرض المسرح وعبر صانعه الكتيباني وكائناته النفسية اورد بان المهم الشعور الداخلي من الحياة الموضوعية الزائفة عبر محور كشف الزيف الواقعي المجتمعي ، والنكوص للذات والتنزه في مساحات العقل الباطن. فبداية العرض عامود شاخص (اصفر+ازرق) وعلامة اتجاه (اصفر+ازرق) واحذية مترامية على خشبة المسرح ولون زي الممثلين الزي الاسود بضربات بيضاء وجواريب حمراء كل هذه الالوان تم اختيار بدلالة قصدية تعبر عن هذه الحالات السيكولوجية للكائنات الحالات الناقمة والمضطربة والمفقودة الارادة في بعض الاحيان، فان الالوان في الازياء انما هي كاشفة عن عمق الذوات ومقدمة للاشباع الحسي والجمالي لخطوط العرض المسرحي وكما تقدم المفردات الديكورية مع الازياء تنظيما صوريا عبر منظومة الفضاء المسرحي فالالوان هي الاخرى بوابة للتعبير عن كوامن الذات ، وهذا ما يتضح في عرض الكتيباني عبر شخصيات تدخل فضاء المسرح وعلى رؤوسهم مقاصل (حبال) وبيدهم ماسحات تنظيف ...مع اصوات قطارات وموج مياه صاخب...وصوت قرقعة وبحوارات تلغرافية قصيرة، وجاء في بعض هذه الحوارات : (الريبة دافع لصنع مبررات) (الضئيل مثل حشرة) (الريبة تجعل الجذور تتقطع) (لا تحدث صريرا) هذه جمل مقولة بصورة سيكولوجية من ذات ناقمة على الوضع لاجئة لمفردات تشعر الواقع بالهشاشة وتلتجأ الى ذات ناقمة على كل ما هو نمطي ضمن قطيع العقل الجمعي، ناقمة على التصورات النفسية التي يعيشها الانسان ، من الملل والروتين والانقياد ضمن الكل وعدم الخروج عن هذا القطيع ، ولا يحميك من هذا الواقع حتى تلك المظلة التي لا تحوي ما يقيك من الاخر سوى اعواد حديد متشابكة دون قطعة قماش او جلد تصد عنك المطر،وتهيمن مفردات(غريبة...لا غرابة ....الكائنات المشوهة.....الخ) ، مفردات تدل على الوضعية النفسية لتلك الكائنات مع صورة الكائنات الشكلية عبر العرض المسرحي والذي يتسق عبر بناء تشكيل جمالي على الخشبة يناظر البعد الصوتي في المسرحية الدال على مثل تلك الحالات للكائنات المسرحية بما يشكل توافقا هارمونياً يعيد تركيبه صانع العرض عبر الصوت وتأثيث المسرح والحركة، والصوت عبر ضوضاء القطارات ودلالتها انما يشعرك بالتحرك الدينامي المستمر حول الكائنات والامواج التي تأتي عبر هذه الاصوات انما هي امواج فكرية متلاطمة في خضم كائن متفرج لا يقبل له القطيع ان يخرج من مضمار الملل والسبات ، ....سبات (بصوت عال من خارج المسرح) وتعود مرة اخرى بسلطة صوتية عبر حوارات قصيرة تصدر المفردة الناقمة بصور نفسية للكائنات....(وحل....ما هذه الهلوسة...دهليز..غموضا.... الحذر...صرير الماء ....ارادتك معدومة) فترميم مثل هذه المفردات سيشكل لك جسداً مصاب بالهلوسات على وفق المتأتي من الواقع الذي يعدم الارادة ،

كائنات موجودة

ويجعل ذوات الكائنات انما تقتنع بانها (مجموعة كائنات منصهرة مع بعضها) و(تناصات متكررة) وهذا يحيلنا الى ما بنى عليه باولو فريري نظريته عن تعليم المقهورين بقوله : إن عدم الإحساس بالعالم يعني عدم وجوده، فلكيْ يعيش الإنسان ينبغي له أن يستشعَر وجوده. فهل كائنات الكتيباني لم تستشعر وجودها في هذا العالم ، وهل انها تقترب من رؤيا باولو في ان الكائنات الموجودة انما هي غير قادرة على التغيير لانها انماطا متشابهة بسبب انظمة التعليم . وهل نحن الا الاخر (الذئب مجموعة كائنات مهضومة) وهل نحن الا (الاخر المتغلغل في ذواتنا) وهنا ينتقد الكتيباني امبريالية الاخر المتغلغلة فينا ، والمؤثرة في قراراتنا والتي اصبحت جزءا منا ، وبالتالي لا علامات فارقة تميزنا عن غيرنا ، وبالعودة الى الدال الصوتي في العرض هل القرقعة المستمرة نقداً لذاتنا المتضخمة وتصفنا على اننا ظاهرة صوتية في واقعنا وحسب بوصفنا لا نملك (ارادتنا) ؟؟!! كما ان الحركة على المسرح دون حوارات دالات سيكولوجية وظفها الكتيباني بايقاع متوازن مع الحوارات ، ليكشف لنا الكتيباني وعبر تركيبات العرض بان هذه الكائنات تصاب بالوهن والتبعثر وهي كائنات معطلة بلا ضرورة جراء ما يحدق فوق الذات هناك خارج نفس الكائنات وعلى ارض الواقع المضخم بالازمات وحالات الملل والروتين والاشياء الخاطئة .....الكتيباني يثير فينا هنا عدة تساؤلات يمكن للمتلقي ان يملئها عبر اجوبة تتفعل من خلالها ماكينة التأويل والتفسير لكل مفصلية في عرض (هلوسات) المزدان بالابعاد النفسية المبنية على رسم فضاء تشكيلي يتسق مع الصوت بوصفهما محركات هذا العرض.

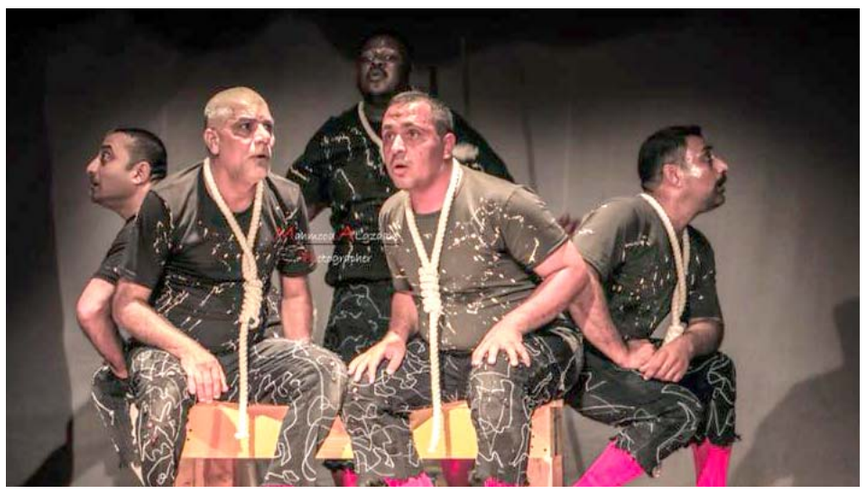

مشهدان من مسرحية (هلو.. سات)